العدد الثاني والعشرون
2005

مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة تصدر سنويا

1373 من وفاة الرسول ﷺ الموافق لعام 2005 مسيحي

- المادّية في فكر المذاهب المعاصرة
- مكوّنات البنية وسمات الخطاب
- الفتوى بين النصّ الفقهيّ والواقع
- حقوق الإنسان في الإسلام

اهتمام خلفاء بني مروان بالنقد الأدبي

أ. عبد السلام الهمالي بن سعود
جامعة الفاتح - كلية الآداب

كان بعض الساسة وأولي الأمر في عصر الأمة الزّاهر يجمعون إلى كَرَمَ النِّجَار وعراقة النسب الرسوخَ في بعض العلوم، والإلمام بشيء من الآدابَ والفنون، كفل لهم ذلك آباؤهم وذووهم الذين عهدوا بتثقيفهم إلى من أنسوا فيهم التَّبحُّر في العلم، والتَّصرُّف في شَتَّى الفنون والمعارف. فالخليفة عبد الملك بن مروان مثلاً لم يزل معدوداً في فقهاء دار الهجرة المبرَّزين، أمثال سعيد بن المسيّب، وعروة بن الزبير، وقبيصة بن ذؤيب[1]، يقول مالك بن عمارة اللَّخميّ: (كنت أجالس في ظل الكعبة أيام الموسم عبد الملك بن مروان،

(1) فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الكتبي 2/ 402، تح: إحسان عباس. دار صادر، بيروت. لا ط، لا ت.

وقبيصة بن ذؤيب، وعروة بن الزبير، وكنا نخوض في الفقه مرة، وفي المذاكرة مرة، وفي أشعار العرب وأمثال الناس مرة، فكنت لا أجدُ عند أحدٍ ما أجدُه عند عبد الملك من الاتِّساع في المعرفة، والتصرف في فنون العلم، وحسن استماعه إذا حُدِّث)[2]. كما كانت العلماء في مجلس عمر بن عبد العزيز تلامذةً مُتعلِّمين[3].

ولذا فقد كانت مجالس الخلفاء ميداناً رحباً فسيحاً يَؤمُّه صفوة علماء الأمة وشيوخها، وأفلحت قصورهم في جذب فحول الشعراء من مختلف الأمصار، لما كان يغدقه أربابها على الشعراء المادحين من الصِّلات والهبات. وعناية أولي الأمر المسلمين بالشعر والشعراء قديمة منذ أيام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الذي أُثر عنه أنه بعث برسالة إلى عامله على الكوفة طالباً منه أن يأمر من قِبَلَهُ بتعلّم الشعر؛ لأنه يدل على مكارم الأخلاق، ويصوِّب الرأي، ويعرف الناس أنسابهم كي يصلوها[4]. كما لام سيدنا معاوية رحمه الله زياداً عندما رأى تقصير ولده في رواية الشعر بقوله: «ما منعك أن تروّيه الشعر؟! فوالله إن كان العاقّ ليرويه فيبرّ، وإن كان البخيل ليرويه فيسخو، وإن كان الجبان ليرويه فيقاتل»[5]. أما عبد الملك بن مروان ـ وله نصيب موفور في كلمتنا هذه ـ فقد كان يوصي مؤدِّب ولده بقوله: «روّهم الشعر يمجدوا وينجدوا»، ولا غرو فقد كانت نشأته الأولى بالحجاز، وهي موطن العربية وموئلها، ولذا كان قلبُه معلّقاً بكل ما يمتُّ لهذه البيئة بصلة، ولِنَزْعته الأدبية الغالبة عليه، فإنه كان يحب الشعر والفخر والتقريظ والمدح[6]. وكتب الأدب والنقد طافحة بالأخبار الدالّة على

---

(2) التذكرة الحمدونية، لابن حمدون 3/ 18، تح: إحسان عباس. دار صادر، بيروت. ط1، 1996م.

(3) فوات الوفيات، 3/ 134.

(4) العمدة في محاسن الشعر وآدابه 1/ 88، تح: محمد قرقزان. مطبعة الكتاب العربي، دمشق. ط2، 1994م.

(5) العقد الفريد، لابن عبد ربه 5/ 258، تح: أحمد أمين ورفيقيه. دار الكتاب العربي، بيروت. ط1، 1997م.

(6) مروج الذهب، للمسعودي 3/ 101، تح: سعيد محمد اللحام. دار الفكر العربي، بيروت. ط4، 1986م.

عناية عبد الملك بالشعر والتشجيع عليه، وجمال التمثُّل به، وحسن تقديره، وجودة نقده، حتى ليعدّ بحق الناقد الأول في بيئة الشام إبان عهد بني أمية[7].

والمتتبع لأخبار عبد الملك يلمس سعة معرفته بالشعر العربي، فقد كتب إلى الحجّاج بن يوسف واليه على العراقين ذات مرة: أنت عندي كسالم، فلم يصل الحجّاج إلى فك هذا الطلسم، فركن إلى بعض خاصّته، فبيَّن له أن الخليفة يُومئُ بهذا إلى قول عبد الله بن عمر في ابنه سالم:

يلومونني في سالم وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم[8]

ومما يدل أيضاً على حبه للشعر وإعجابه به أنه كان كثير التمثل به في شؤون حياته، من ذلك أنه لما أراد الخروج لقتال مصعب بن الزبير أقبلت زوجه عاتكة بنت يزيد بن معاوية في جواريها، وحاولت ثنيه عن عزمه، فقال مجيباً: هيهات! أما سمعت قول الأول:

قوم إذا ما غزو شدّوا مآزرهم دون النساء ولو باتت بأطهار

فلما أبى عليها وعزم، بكت وبكى معها جواريها، فقال عبد الملك: قاتل الله ابن أبي جمعة ـ يعني كُثيِّراً ـ كأنه ينظر إلينا حيث يقول:

إذا ما أراد الغزو لم يثن همّه حَصَانٌ عليها نظم دُرٍّ يزينُها

نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما دهاها قَطِينُهَا[9]

أما مسلك عبد الملك النقدي فتمثل في مفاضلته بين الشعراء والمعاني، والتطرق إلى قدم التشابيه وعدم التجديد فيها، وسقم الذوق ومجافاة الكلام لمقتضى الحال، كما عاب على الشعراء عدم براعتهم في الاستهلال، وكذبهم في شعرهم، وعالج موسيقى الشعر ونبوَّ ألفاظه.

---

(7) تاريخ النقد الأدبي، د. عبد العزيز عتيق: 199. دار النهضة العربية، بيروت. ط4، 1986م.

(8) الأمالي، لأبي علي القالي 1/ 15 طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية؛ ومروج الذهب 3/ 129.

(9) العقد الفريد، 4/ 372.

شارك عبد الملك جلاّسه ومرتادي مجلسه، الذي كان أشبه بمنتدى أدبي أو مدرسة خاصة بالشعر ونقده، في المفاضلة بين الشعراء، ولكن هذه المفاضلات لم تكن موضوعية بقدر ما كانت ذاتية، يمكن تعليلها في نفس الناقد. فقد دخل عليه الأخطل ذات مرة وأنشده قصيدته في مدحه التي استهلها بقوله:

خف القطين فراحوا منك أو بكروا وأزعجتهم نوى في صرفها غِيَرُ

فتطاول لها عبد الملك، وقال: يا أخطل، أتريد أن أكتب إلى الآفاق أنك أشعر العرب[10]. وخلع عليه وأكرم وفادته، وأردف قائلاً: إن لكل قوم شاعراً، وإن شاعر بني أمية الأخطل[11].

وتُذكر في مجلسه القبائل التي عرفت بقرض الشعر ونظمه، فيبدي رأيه بقوله: (إذا أردتم الشعر الجيد فعليكم بالزُّرق من بني قيس بن ثعلبة، وهم رهط أعشى بكر، وبأصحاب النخل من يثرب، يريد الأوس والخزرج، وأصحاب الشعف من هذيل، والشعف رؤوس الجبال)[12].

كذلك وازن عبد الملك بين المعاني الجزئية لدى بعض الشعراء، وفاضل بينها، وأصدر أحكاماً تدل على ذوق أدبي مرهف، قادر على الموازنة والتمييز بين شعر أصاب هدفه، وآخر قصّر وأخفق في ذلك، فقد دخل عليه عبيد الله بن قيس الرُّقَيّات، بعد أن أَمّنه ـ وكان قبلاً زبيريّ الهوى ـ فأنشده مادحاً:

إن الأغر الذي أبوه العـا صي عليه الوقار والحجب
يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

فيوازن بين شعره هذا وبين ما دبّجه في مدح مصعب بن الزبير:

إنما مصعب شهاب من اللـ ـه تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيه جبروت ولا به كبرياء

---

(10) الأغاني، للأصفهاني 7/ 351. طبعة دار الفكر ودار مكتبة الحياة، بيروت. 1955.

(11) السابق، 7/ 358.

(12) العقد الفريد، 5/ 257.

فيقول له: يا ابن قيس، تمدحني بالتاج كأني من العجم، وتمدح مصعباً بأنه شهاب من الله[13]؟! وأنشده كُثَيِّر بن عبد الرحمن مدحته فيه، وفيها قوله:

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة أجاد المسدّي سردَها وأذالها

فقال له عبد الملك: أفلا قلت كما قال الأعشى لقيس بن معدي كرب:

وإذا تجيء كتيبة ملمومة شهباء يخشى الذائدون نهالَها

كنت المقدم غير لابس جُنّة بالسيف تضرب مُعلِماً أبطالها

فقال: يا أمير المؤمنين وصفه بالخَرْق، ووصفتك بالحزم[14].

وأخذ عبد الملك على الشعراء عدم التجديد في تشبيهاتهم والاكتفاء بالتشبيهات التقليدية التي لا تظهر براعة أو جهداً فنيًّا، فكره أن يشبه بالحية أو الأسد وسوى ذلك من التشابيه التي عرفها الشعر العربيّ، ومجتها الآذان. دخل عليه الأخطل، فقال: (يا أمير المؤمنين، قد امتدحتك، فقال: إن كنت شبهتني بالحية والأسد فلا حاجة لي بشعرك)[15].

وسمع قول أحد الشعراء في أخيه وولي عهده عبد العزيز بن مروان:

وما زالت رقاك تسلّ ضغني وتخرج من مكامنها ضبابي

ويرقيني لك الراقون حتى أجابك حية تحت الحجاب

فقال: ما مدحك، إنما جعلك راقياً للحيات[16].

وعاب على الشعراء الغفلة وسقم الذوق ومجافاة الكلام لمقتضى الحال، وعدم البراعة في الاستهلال. يروى أنه لما بلغه قول جرير بن عطية في معرض هجائه لبني فدوكس رهط الأخطل:

---

(13) الأغاني 4/ 307، 308؛ وديوان ابن قيس الرقيات: 91، 5، تح: محمد يوسف نجم. دار صادر، بيروت. لا ط، لا ت؛ والموشح، للمرزباني: 242، تح: علي محمد البجاوي. نهضة مصر، لا ط، لا ت؛ والنقد الأدبي لأحمد أمين: 466. دار الكتاب العربي، بيروت. ط4، 1967م.

(14) الموشح: 192.

(15) الشعر والشعراء، لابن قتيبة 1/ 393. طبعة دار الثقافة، بيروت. لا ت.

(16) الموشح: 191.

هذا ابن عمي في دمشق خليفة لو شئت ساقكم إلي قطينا

فقال: ما زاد ابن المراغة على أن جعلني شرطيًّا له، أما إنه لو قال: لو شاء ساقكم إليَّ قطيناً، لسقتهم إليه[17].

ومن مآخذه على عدم البراعة في الاستهلال لدى الشعراء، قوله للأخطلِ لما استهلّ قصيدته بقوله:

خفَّ القطين فراحوا منك أو بكروا

فعاب عليه عبد الملك هذا المطلع، وتطير من قوله: (منك)، وقال له: بل منك إن شاء الله[18]. فعاد الشاعر وغيَّر البيت بقوله:

خفَّ القطين فراحوا اليوم أو بكروا

ودخل عليه ذو الرمة وأنشده بائيَّته الشهيرة، فاستهلَّها بقوله:

ما بالُ عينك منها الماء ينسكبُ

فغضب منه ونحاه، حتى عاد وقال:

ما بال عينيَّ فيها الماء ينسكبُ

ومن صور نقده أنه كان يتدخل في بعض الأحايين لتعديل ما لا يحسن معناه، وفي هذا دلالة على أنه كان يجيد صنعة الشعر فضلاً على تذوقه وسبر أغواره، فقد تذاكر قوم الشعر في مجلسه، وذكروا قول نصيب بن رباح:

أهيم بدعد ما حييتُ فإن أمتْ فيا ويحَ دعدٍ من يهيمُ بها بعدي

فقال أحد جلاّسه: والله لقد أساء قائل هذا الشعر، قال عبد الملك: فكيف كنت تقول لو كنت قائله؟ قال: كنت أقول:

تحبُّكُمُ نفسي حياتي فإن أمت أوكّلْ بدعدٍ من يهيمُ بها بعدي

قال عبد الملك: والله لأنت أسوأ منه قولاً حين توكّل بها؟ فقال: فكيف كنت تقول أنت يا أمير المؤمنين؟ قال: أقول:

---

(17) وفيات الأعيان، لابن خلكان 1/ 324، تح: إحسان عباس. دار الثقافة، بيروت. لا ط، لا ت.

(18) الموشح: 187.

تَحبُّكُمُ نفسي حياتي فإن أمت فلا صلحت دعد لذي خُلّة بعدي

فقال القوم جميعاً: أنت ـ والله يا أمير المؤمنين ـ أشعر القوم[19].

ومثلما تدخل عبد الملك لتعديل ما لا يحسن معناه في الشعر، تعرض لإخفاق بعض الشعراء في إصابة الغرض الشعري في شعرهم، فقد أُثر عنه قوله: (ثلاثة أبيات لو قيلت في غير ما قيلت فيه لكان أرفع لقدرها، منها قولُ كثيّر:

فقلت لها يا عزّ كل مصيبة إذا وُطّنت يوماً لها النفس ذلت

لو كان في تقوى وزهد لكان أشعر الناس.

ومنها قول كثيّر أيضاً:

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومةٌ لدينا ولا مقلية إن تقلّت

لو كان هذا في وصف الدنيا لكان أجود.

ومنها قول القطامي يصف الإبل:

يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلة ولا الصدور على الأعجاز تتّكل

لو كان في وصف النساء كان أبلغ وأحسن)[20].

والتفت عبد الملك في نقده إلى موسيقى الشعر، فعاب على الشعراء بعض قوافيهم؛ لِمَا فيها من رخاوة وليونة، تحطّ من قيمته الصوتية، وتخل بموسيقاه. أنشدهُ ابن قيس الرقيات:

إن الحوادث بالمدينة قد أوجعنني وقرعن مروتيّه

وجَبَبْنَنِي جبَّ السَّنام فلم يتركن ريشاً في مناكبيّه

فقال له: أحسنت لولا أنك خنّثت في قوافيه[21].

---

(19) الشعر والشعراء، 1/ 324؛ والموشح: 245.

(20) الموشح: 194.

(21) الشعر والشعراء، 2/ 452، 451.

وقد يأخذ على الشاعر نبوّ بعض ألفاظ شعره وغرابتها، كفعله مع جرير عندما أنشده قوله:

وتقول (بوزع) قد دببت على العصا هـلاّ هـزئـت بـغـيـرنـا يـا بـوزع

فقال له: أفسدت شعرك بهذا الاسم[22]. وعبد الملك لم يكن وحيداً في رفضه لهذا الاسم، لأننا وجدناه يثير الفزع والهلع في قلب أمير من أمراء بني العباس، عندما رغب إلى حماد الراوية أن ينشده من شعر جرير، فأنشده حتى إذا وصل إلى هذا البيت، قال: أَعِدْهُ، فلما أعاده، قال له: ما هو بوزع؟ قال: اسم امرأة، قال: امرأة اسمها بوزع؟! أنا بريء من الله ورسوله إن كانت بوزع إلا غولة من الغيلان! تركتني يا هذا لا أنام من الفزع ببوزع[23].

ولم تقتصر صور النقد عند عبد الملك على ما رأيناه آنفاً، بل إنه كان في بعض الأحيان يشارك رواد مجلسه وزواره في تفحص الشعر العربي وتلحظه؛ لاختيار أفضل وأحسن بيت قالته العرب في كل فن من فنون الشعر، وكتب الأدب مليئة بهذا، من ذلك أن: أَرَقّ بيت قالته العرب هو بيت امرئ القيس:

ومـا ذرفـت عـيـنـاك إلا لـتـضـربـي بسهـميك في أعشار قلب مقتل[24]

أما أمدح بيت فهو بيت زهير بن أبي سُلمى:

تـراه إذا مـا جـئـتـه مـتـهـلّـلاً كـأنـك تـعـطـيـه الـذي أنـت آخِـذُهْ[25]

وأكرم بيت وصف به رجل قومه في حرب قول كعب بن مالك:

نـصـل الـسـيـوف إذا قَـصُـرن بخطونا قُـدُمـاً، ونـلـحـقـهـا إذا لـم تـلـحـقِ[26]

وهكذا دواليك.

---

(22) السابق، 1/ 16.

(23) الهفوات النادرة، لابن هلال الصابي: 394، تح: صالح الأشتر. دار الأوزاعي، بيروت. ط2، 1987م.

(24) الشعر والشعراء، 1/ 56.

(25) السابق، 1/ 77.

(26) ذيل الأمالي: 30، مطبوع مع الأمالي.

وعلى ديدن والدهم سار أبناء عبد الملك من بعده، فرعوا الشعر والشعراء، واعتنوا بالأدب والعلماء، وأجّجوا جذوة الحركة النقدية في مجالسهم ومنتدياتهم.

فالوليد بن عبد الملك يحتفل بالشعراء في مجلسه، ويعيرهم سمعه، فينقد بعضهم، ويبدي رأيه في نتاجهم.

دخل عليه الفرزدق فسأله عن أشعر الناس؟ فقال: أنا. قال: أفتعلم أحداً أشعر منك؟ قال: لا، إلاّ غلاماً من بني عديّ بن مناة ـ يعني ذا الرُّمّة ـ يركب أعجاز الإبل وينعت الفلوات[27].

واختصم هو وأخوه مسلمة بن عبد الملك في شعر امرئ القيس والنابغة الذبياني في وصف طول الليل أيهما أجود، ثم رضيا بالشعبي حكماً بينهما، فأنشده الوليد أولاً قول امرئ القيس، ثم أسمعه مسلمة ما استحسنه من شعر النابغة، فما أتمّ إنشاده حتى فحص الوليد برجله طرباً، فقال الشعبي: بانت القضية[28].

وكذا كان سليمان ـ الذي تربى في أحضان البادية، وكرع من معين فصحائها حتى صار فصيحاً مفوَّهاً[29] ـ صاحب مجلس معمور بفحول الشعراء ومجيديهم، يستمع إلى إنشادهم مرّة، ويخوض معهم في أحاديث الشعر والنقد مرّة.

سمر عنده الثالوث الأموي (الأخطل والفرزدق وجرير) ذات ليلة، وبينما هم حوله أخذته سنة من نوم، فتناجوا: نعس أمير المؤمنين، وهمُّوا بالانصراف، فاستوقفهم ومنعهم القيام حتى يقول كل واحد منهم شيئاً في ذلك، فقال الأخطل:

رماه الكرى في رأسه فكأنه صريع تروّى بين أصحابه خمرا

---

(27) الأغاني، 16/ 235.

(28) الموشح، ص27.

(29) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص199، تحقيق محمد الحلبي، دار المعرفة، بيروت، ط4، 1999.

فقال: ويحك! سكران جعلتني؟ ثم قال جرير:

رماه الكرى في رأسه فكأنه يرى في سواد الليل قنبرة حمرا

فقال: ويحك! أجعلتني أعمى؟ ثم قال الفرزدق:

رماه الكرى في رأسه فكأنه أميم جلاميد تركن به وقرا

فقال: ويحك! جعلتني مشجوجاً. ثم أحسن صلتهم، وأَذِن لهم[30].

أما هشام بن عبد الملك فقد كان أديباً بليغاً، يقدّر قيمة البيان، ويحتفل بأهله، وهو القائل: «إن الله رفع درجة اللسان، فأنطقه بين الجوارح»[31].

وكانت له كذلك وقفات نقدية على بعض الشعر الذي ينشد في مجلسه، حيث أخذ على الشعراء كذبهم في شعرهم، وعدّ الصدق من عناصر الشعر الجيّد، وميزة تحسب لصاحبه في ميزان النقد الأدبي.

وفد عليه الشاعر الحجازي عروة بن أُذَيْنَة فقال له: ألستَ القائل:

لقد علمتُ وخير القول أصدقه بأنّ رزقيَ وإن لم آت يأتيني
أسعى له فيعنّيني تطلّبه ولو قعدتُ أتاني لا يعنّيني

قال: نعم. قال: فما أقدمك علينا[32]؟

كما عاب على الشعراء غفلتهم، ونبوّ ذوقهم، وعدم تخيّر المعاني المناسبة للمقام، من ذلك أنه جلس يوماً بين أعيان مملكته، وأمر أبا النّجم العجلي الراجز أن ينشد، وكان مُغرماً بشعره، فاندفع في إنشاده لأرجوزته الشهيرة:

الحمد لله الوهوب المخزِل

وهشام يصفق بيديه استحساناً وإعجاباً، حتى إذا وصل إلى وصف الشمس:

---

(30) العقد الفريد 5/ 375 و376.

(31) السابق، 4/ 179.

(32) السابق، 5/ 274 و275.

صـغـواء قـد كـادت ولَـمّـا تـفـعـلِ
فـهـي عـلـى الأفـق كـعَـيْـن الأحـول

أمر هشام بوجء رقبته وإخراجه، وكان هشام أحول[33].

وأمّا عمر بن عبد العزيز بن مروان، فقد كان موقفه من الشعراء موقف الموجّه أكثر منه ناقداً، حيث فرض على الشعراء وشعرهم ميزان الرسول محمد ﷺ وخلفائه الراشدين المهديين من بعده، القائل: بأن أحسن الشعر ما وافق الحق، وحثَّ على مكارم الأخلاق، ونَأَى عن تأجيج نار العداوات، وإحياء السخائم، والاطلاع على عورات المسلمين، فحاول ثنيهم عن الغزل الفاضح الماجن، والمديح الزائف الكاذب، مما اضطرهم إلى أن يتجاوبوا مع موقفه ولو إلى حين، حتى يحظوا بقربه، وينالوا جزيل عطائه.

بلغه قول الفرزدق:

هـمـا دلّـتـانـي مـن ثـمـانـيـن قـامـة كـمـا انـقـضّ بـازٍ أقـتـم الـريـش كـاسـرُه

فنفاه عن المدينة المنورة[34].

كما منع كُثيّر عزّة ـ وهو الذي كان أثيراً عند أبيه ـ من الدخول عليه، بسبب قوله:

رهـبـان مـديـن والـذيـن عـهـدتـهـم يـبـكـون مـن حـذر الـعـذاب قـعـودا
لـو يـسـمـعـون كـمـا سـمـعـت حـديـثـهـا خـرّوا لـعـزّة راكـعـيـن سـجـودا[35]

وأخبار عمر مع الشعراء كثيرة، كلها تسير في نهج الإرشاد والتقويم، المفضي إلى ما يرضي الله وعباده الصالحين، إلا أن هذا الأمر لم يطل أمده، فما كاد عمر يُغَيَّب في رمسه حتى عاد الشعراء إلى سيرتهم الأولى مع الخلفاء الذين جاؤوا بعده.

---

(33) الشعر والشعراء، 2/ 503.
(34) السابق، 1/ 399.
(35) العقد الفريد، 2/ 71.

وختاماً:

فلئن قصّرت بيئة الشام إبّان عهد بني أمية في إنبات الشعراء الفحول كما كان الشأن في بيئتي العراق والحجاز، فإن قصور الخلفاء فيها أفلحت في استقطاب كلِّ مُجيد في فنِّ القريض، وبليغ القول، وأثّرت هذه القصور وأربابها تأثيراً بليغاً في نهضة النقد وتوسيع مجالاته وتنقيح جوانبه، وإن كان من شيء يؤخذ على هذا النقد ـ في جميع صوره ـ فهو مجيئه فطريًّا، يرجع في طبيعته إلى الذوق العربي الخالص، وأنّه بعيد عن النقد العلميّ المعلَّل، الذي أخذت بوادره تظهر في بيئة العراق على أيدي اللغويين والنحاة الأوائل. والله أعلم.